

## التدخين

والدكتور شاكر بك الحوري

مدرس الاكلينيك الطبي والجراحة الصغرى في المكب الطبي

بعث الينا الدكتور شاكر بك الحوري الرسالة الآتية:

سيدي مدير المشرق المحترم

ابنت اليك هذه المقالة التي كتبها منذ اربع سنين وما كنت اتجرأ على نشرها لاني كنت  
أكذب قولي بصلي « ولا تقع في قول يكذبهُ القمل » واما الان « فقد تطابق عندي القول  
والعمل » وتركك تلك العادة التي استبدتني خمسين سنة فلا اخشى من ان ابنت هذه النبذة  
راجياً ادراجها في مجلتكم الغراء عماها تفتح عيون المتابن بداء التدخين وتحملهم الى التخلص  
منه كما فعلت انا . وقيل الموضع في بيان اصل الدخان واضرارهِ اذكر تاريخ عبوديتي له  
وتحريري منه تفكها لقرءاء المشرق الكرام ورغبة في انقاذ من كان سلب عبداً لتلك العادة السيئة

١

تاريخ عبوديتي لشرب الدخان ﴿ بدأت بالتدخين وانا ابن سبع سنين وقد  
كنت مدفوعاً الى ذلك بشاهدتي شبيحاً زانهم الشيب ووقار العمر غلايينهم في افواههم  
كل آيينه وان زادت تشوئي بما كنت اشاهده في بيتا ايام جدي ووالدي في ليالي الشتاء  
الطوال حيث كان يجتمع عندها زهاء ثلاثين الى اربعين شخصاً كل ليلة فيد كل  
واحد قصبه غليونه الطوية امامه ويحشره تباعاً ثم يشمله فيتصاعد الدخان كيفاً كأنه  
خارج من المداخن فيسلاً البيت فيكون تأثيره في المستنشق أشد من تأثيره في المدخن  
نفسه . فلماً كنت ارى ذلك كانت تدفعني الرغبة الى ان اجرب وافعل ما فعله  
اولئك وكان بإمكانني أن احصل على الدخان دون عناء ولا مال لأن ابي كان يذخر  
منه مونة كاذخاره للحنطة . واما جدي ووالدي فكانا يمنعاني عن التدخين بلشد  
العقوبات لكنهما لم تكن تؤثر في اقل تأثير حيث كنت اتقول في نفسي : ان كان  
التدخين شراً فلم لا ينقطعان عنه هما . واذ لم اجد برهاناً يقتضي باجطاله مضيت في  
سبيلي وركنت هواي وداومت التدخين وهذا ما منعتني عن نشر ما اشره الان قبل  
الاقلاع عن عادة اذمها وانا ملازم لها

لا تنة عن شوه وتأتي منه عاز عليك اذا فلتك عظيم

فاحسن الوعظ المثل ومن لا يصمّل حسب ما يقول لا يُصدّق فبقيت اذ ذلك مواظباً على التدخين مستعملاً التبغ البلدي ثم انتقلت من هذا الى تبغ الرجعي حتى بلغت في العادة الى تفرغ ثلاث علب نمرو ٢ يومياً وذلك عبارة عن احراق ستين لفافة (سيكاره) في اليوم وبلغت على ذلك اناية يوم الاثنين الواقع في ١١ تشرين الاول سنة ١٩٠٤ صباحاً عند الساعة السادسة اذ مدت يدي الى جيبي لآخذ العلبه حسب العرف عادي فن لي ان اقلع عن التدخين . وقد كنت نهار الاحد أحرقت ستين لفافة فاخذت العلبه وكتبت عليها اليوم والساعة والسنة كما دُكر ورستها في الصندوق واقفلته وخرجت الى شغلي في مستشفى راهبات الحجة اللاعازيات

ولكن يا له من يوم شديد عليّ فلا اظن لحداً كان في وسعي ان يراني في تلك الحال وتمالك من الضحك اذ كنت امد يدي الى جيبي وأخرجها فارغة وكنت معتاداً ان أشعل في كل ربع ساعة سيكاره فكانت اذ ذلك تأتي التوبة في كل ربع ساعة مرّة وانا اصبر نفسي فتضيت ثمانية ايام على هذه الحال وكادت تنقطع مني الانفاس . فعدت الى النارجيلة تحميفاً لبعض ما كان بي وتسليةً لنفسي في انفرادي وتبياً لفكري حين الكتابة لظني ان التدخين يبه الفكر ويسلي خاطر المنرد وانا كنت اكتب منفرداً وحدي . فالنارجيلة التي اخذتها لجرّد التسليه اصبحت على تراخي الزمن عادة جائرة فكانت ابتاع اجود جنس من التباك واتقن نظام النارجيلة لانها لا تلذّ المبتقن فيها ما لم تكن منظّمة غاية التنظيم . لذلك كنت تارة اتهر الخادم لاصحاله وتارة اتضجر من انطفاء الفحم وأصبت بالذلة الصدرية فتوفرت عندي الاسباب لتترك النارجيلة فتركها واصبحت حراً معتقاً من التدخين والبقعة . واذ مضى عليّ سنة وشهر من ذلك العهد اعتقدت اني ابطلت العادت واصبحت مانكاً قياد نفسي فعدت الى تحييد مقالتي هذه وفي أثنائها كنت افكر بالههوبات التي حلّت بي بسبب التدخين في البيت من قبل جدي ووالدي وفي مدرسة عين طوراً من قبل النظار والروساء . وانا لم اكن اوتدع ولا ارعوي ولم كنت اقدم من الأعذار الفارغة لمن يشير عليّ بابطاله فكان يقول لي كل من يراني بعد الغداء اشعل سيكاره وراء أختها الى الحامسة : يا دكتور أنت طيب وتعتقد بضرر التدخين فلماذا تستعمله اذن ؟ . فكانت أجيب :

اني اعتدتُ على التدخين قبل الطبِّ . فما امر الانسان في استنباط المعاذير الفارغة للدفاع عن امياله المنحرفة ولو اراد تقويت ارادته على كل ما نوى . ومن قال : « لا يستطيع الاقلاع عن عادة التدخين او عن غيرها من العوائد الخصرة » فهو ضعيف الارادة ليس الا - انتهت حكايتي مع التدخين . فلتبحث الان عن تاريخ استعماله وعن اضراره

﴿ التبغ والتدخين به ﴾ ان الخالق جعل في الارض نباتات تختلف طوائفها وانواعها الى ما لا حد له ولا عد فهجيو اميركا الاولون كانوا يوزون النبات على اللحم وكانوا يأكلون من كل الحشائش فعرفوا بالاختبار والملاحظة ان التبغ ليس بقذاء بل انما هو نبات مُقيِّمٌ سامٌ فكانوا يسمون بمصارتِه اسمهم لزيادة اعدائهم . فلما شاهدوا فتك سبه بالاعداء . رفعوه الى ربة الالهة ودعوه باسم باتن (Pétun) . فهذا كان دأب الانسان قديماً فكان يبد النافع لمثامه ويسجد للمضر تخلصاً من اذاه وقد كانت تُقام لهذا الاله اعياد مخصصة يُحرق فيها التبغ فينتشقون دخانهُ وتلذّهم رائحتهُ فنشأت من جراً . ذلك عادة التدخين وانتشرت عبادة هذا الاله في كل الاقطار وكل يوم يزداد عدد المتبدين له الدائنين بدينه حتى بلغ الرسم على الدخان في انكلترا ٢٠٠ مليون فرنك سنوياً وفي فرنسا ٣٠٠ مليون وفي الولايات المتحدة ١٢٥٠ مليوناً . ويبلغ عدد الذين يستعملون الاقويون رمر كباته ١٠٠ مليون والذين يستعملون الحشيشة ٣٠٠ مليون عدداً المولعين بالكوكا والبيتال (Pétal)

﴿ اسم التبغ ومادته السامة ﴾ ان اصل التبغ من الهند الغربية وجده الاسبانيون في جزيرة تاباغو (Tabago) فسوه باسم الجزيرة تاباغو فعربه العرب ودعوه تبغاً وفي سنة ١٥١٨ أرسل بزره الى الملك كارلوس الخامس فاتقبله كهدية من البجارة الاسبانيين وفي سنة ١٥٦٠ قدم هدية منه يوحنا نيكوت سفير فرنسا وقتئذ في البرتغال الى الملكة كاترين دي مديس ففرف باسم حشيشة الملكة ودعاها غيرهم بحشيشة نيكوت . ثم خضروا باسم ما يتضمّن التبغ من المادة السامة فدعواها بالنيكوتين

والنيكوتين من اقوى السموم ولسواها فعلاً بعد الحامض السياندريك فالمقدار الموجود منه في سكاراة واحدة يبلغ ٧ في المائة وهو اذا استحضر بالنقع يقتل

رجلين واذا وضعت قطة واحدة على اسان كلب تيمته على الفور واذا استنشقت المستحضر رائحته يموت في الحال

وكية النيكوتين تختلف في ضروب التبغ وكلها زاد مقدار النيكوتين عد الجنس اجود فالدخان اليوناني والجزيري يتضمن واحداً في المائة . والعربي والبرازيلي والمافاني والباراغوي اثنين في المائة . واللو ( le Lot ) وهو اقوى الاجناس ٦ و٧ و٩ في المائة

٢

﴿ مقابيل الدخان ﴾ ذكر بعض الاطباء انه بين ٣٠٠ ولد يشتغلون في معامل التبغ لإحضار اللغائف قد اصيب ٧٢ بامراض مختلفة في سنة واحدة ومات بعضهم

فالتدخين يؤثر كثيراً في الاعصاب المرافقة للشرين وعلى التادي يضعف النبض ويجعله مضطرباً متقطعاً وكثيراً ما يحدث الموت واشد الاعضاء تأثراً من التدخين هو القلب فيحصل من برأه خفقان وعدم انتظام في الدورة الدموية وانما .

ومن تأثيره في المعدة انه يسبب عسر الهضم ويقعد شهوة الاكل سيما اذا استعمل على الريت

وكذلك يؤثر في العين فاني قد ذكرت في كتابي صحة العين الدا . المروف بالكنة ( amblyopie ) ويصيب عيناً واحدة وهذا ما يميزه عن الكنات الاخرى التي تختلف اسبابها وما الكنة الأ نوع من العمى فتوى المصاب بها يمشي وهو رافع رأسه طلباً للضوء على عكس المصاب بالالا . الزرقا . او انكتر كنا فانك تراه منكساً رأسه الى الارض هرباً من النور وكذلك يُعرف جنس المرض من مشية المريض

وللتبغ تأثير في الغم فيسبب احياناً فيه اوراماً سرطانية وقروحاً وغير ذلك من انواع البثور . لكنه اشد تأثيراً في المخ فانه يسبب الامراض العصبية والصداع والجنون احياناً . ويحدث في الذاكرة آفة النسيان فيغفل المدخنون خصوصاً عن . اساء الاعلام . وهذا من غرائب الامور فانك ترى لبعض الاشخاص ذاكرة عجيبة فاذا اكثروا من التدخين مدة اعتراهم هذا الدا . فلا يتذكرون اسم فلان وفلان مع انهم يتذكرون بقية الاشياء .

وقد شوهد قلة العمل والكل عند المدخنين فقد اختبرت الامر بثفي لما كان العملة يشتاعون في اراضي فالذين كانوا يواظبون على التدخين كانوا قليلي العمل والنشاط بهائني الحركة يضربون الارض بكل لارتحاء اعصابهم فضلاً عما كانوا يضعون من الزمان بلف اللانف واشغالها . ولاضاعة الوقت كانوا يستعملون القداحة . فتلاني الامر كنت ابتاع علب كبريت وكنت ادفع لمن لا يدخن عشرين بارة علاوة عن يدخن وذلك بحق وصراب . وقد لوحظ في المدارس ان الطلبة المولين بالتدخين يطينو الحافظة حاملو الذاكرة . وقد لوحظ ايضاً في الجنود ان اصحاب التدخين هم اقل شجاعة ممن سواهم وبالجملة ان كل مدخن كثير الكلام قليل العمل وزد على ذلك ان للتبغ عملاً سبئاً في جهاز التنفس وكثيراً ما يؤثر التدخين في الصوت والخجيرة لذلك ترى الكثيرين من المولين به تبغ اصواتهم او يصابون بامراض الشعب والصل

اماً النساء فقد ذكر الدكتور برادل انهن اذا اشتغلن بمعامل التبغ كان حملهن نادراً وان حملن يسقطن الجنين او تكون اولادهن ضعفاً . البنية  
 ﴿ تأثيره الادبي والمادي ﴾ وجد بعد الاحصاء من بين ١٠٣ اولاد ممن يعاطون السرة ان ٤٣٥ ولداً ياقون التدخين . وهكذا قل عن القتله وبئة المومين فاكثرم من اصحاب التدخين . واقول بالجملة ان جميع المخدرات مؤذية مادياً وادياً وصحياً لكن اكثرها ضرراً واذية الدخان

وللتدخين ما عدا ما ذكرنا تأثير مادي ايضاً فاذا اعتبرت تطيل الاراضي التي يوزع فيها الدخان والحريق السبب عن السيكارة وتعطيل اوقات مستخدمي التبغ والمدخنين وخائر المهريين ونفقات التدخين لوجدنا الخسائر باهظة وتلفت الاضرار اشد استلفات . فانتك ترى المدخنين لا ينفقون على الطعام والشراب مقدار ما ينفقون على التدخين . فقد اتفق لي ان رجلاً اتاني لمعالجة عينيه فطلبت منه مبلغاً قدره خمسمائة غرش لاشفيه فاجاب انه ليس بطاقتي دفع هذا المبلغ لأن راتبه الشهري لا يتجاوز هذه القيمة . ثم طلبت منه سيكارة فاخرج عليه غره ١ تساوي قيمتها ربع محيدي فقلت له : كم علبه تدخن في النهار . قال : واحدة . فقلت له : ان هذه القيمة التي تنفقها على ما يوزيك تنفي وبأرد معالجتك فلم لا تنفق جزءاً منها على ما يعود عليك

بالنفع ويُزيل المرض عن عينيك . فاجاب : أفضل العمى على ابطال التدخين . قلت له : ان عمى القلب اشد من عمى البصر . فتأمل بشر العادة وقبحها

والتدخين يُضّر كثيراً بالحوذيين وخيلهم فان المولع منهم يوقف الخيل مراراً كثيرة ليلف السيكارة او ليشعلها وبعد ذلك يوسع الخيل سرباً لتعدو بسرعة وتعود عما اضاعه صاحبها من الزمان فيوجع الخيل ويتعبها لاجل التدخين ( فتكون الخيل المسكينة اكلتها على كيس الدخان ) . فاذا كنت راكباً في عربة فتأمل بعد اشعال السيكارة بقلقلقة الحوافر وانساب السوط متلاعباً في الفضاء . وهزم الدواليب ولمت الجياد مع الخطر باقلاّب العجلة

وقبل الختام يجدر بنا ان نذكر القراء الكرام ان كثيرين من مشاهير الكعبة وفلاح الشراء . كتبوا عن اضرار التدخين . وقد اتى الشاعر الانكليزي الجيدون على يعقوب الاول ملك انكلترا لانه قطع رأس رالينغ ( Raleigh ) الذي ادخل في بلاده التبغ

ويوجد في ايماننا جميات كثيرة غايتها مقاومة التدخين كان من اعضاء احدها من المرحوم والد الدكتور هاش زميلنا الذي شاهدته عندما كان في بيروت فاخبرني عن نجاح الجمعية

وقد يحتاج البعض للمداومة على التدخين بان الدخان يقتل الكروب ونعمي منه كما ادعى الدكتور يشاليه من مونپليه وهذا زعم وهمي غير مبني على مبادئ العلم الثابتة فقد شوهد الكروب في منقوع الدخان وقد وجد بالاحصاء ان الوفيات بالبل والهواء الاضر رقية الاوبئة كانت في المدخنين اكثر مما كانت في غيرهم

وكفى بامرراً لظهار مضرّة التدخين حتى لا يخال قولنا من قبل انتخوف والتبويل وان قال قائل اني لا شعر بشي مما ذكرت . ولا اري الدخان احدث بي ضرراً وانا دائب عليه من زمان طويل فاجيبه : كل آت قريب فابشر بوخيم العاقبة فعادة التدخين كاسر العوائد السيئة اولها حلاوة واخرها مررة فتى جاوزت الحدين او ناهزت الستين تتراكم عليك اضرار التدخين . وما اجدر بالحكام ان يتقوا في وجه هذا العدو المدلس ويتقدروا بمشترع ولاية نيوجرسي ( New-Jersey ) في الولايات المتحدة الذي حرم بيع الدخان للذين لم يباغوا السادسة عشرة من عمرهم

فعلی الوالدين والمعلمين منع الاولاد بكل قوة عن التورط بهذه العادة المضرّة  
 وذلك بوسائل اللطف والاقناع فالذي يخضع ولدًا من عادة التدخين يُجيبه مادياً  
 وادبياً اذ يوفّر عليه امراً كثيرة وامراضاً شديدة. ثمّ انا ثني خاصة على عقّال الدرّوز  
 الذين يعدّون التدخين في جملة المكرات وهو محرّم في معتقدتهم  
 وهاءنذا احصي ما وجدته من المنافع من اجطالي التدخين: (أولاً) عادت الي شهوة  
 الاكل التي كدت اقدما . (ثانياً) لشدّ النبض الذي كان ضعيفاً عاجزاً عن اتصال  
 الدم الى اطراف الجسم والى الوجه خاصةً لذلك كنت اصفر اللون اماً الان قد عاد  
 لون الشفتين الى احمراره وبقي نون الوجه على حاله لان اللون الاحمر لا يظهر على الوجه  
 الاسمر . (ثالثاً) ان الدورار الذي كنت اشرف فيه كالسكران زال عني . (رابعاً)  
 اشتدّت عضلات جسدي واءتماني التي كانت ارتخت حتى كنت اقايل عيناً وشمالاً في  
 مشيتي كالثمل ولم يكن قدمي يثبت في الارض والان صرت امشي كالاسد .  
 ( خامساً ) وهذه أهم المنافع كنت أصبت بالنيان والنسيان آفة الانسان وهذه المصيبة  
 كانت من اكبر المصائب عليّ لان الذاكرة راس مال النفي فلم تعد حافظتي تمي ما  
 كنت اسمعه وكنت انسى خاصة اسماء الاعلام . واما الان والحمد لله فقد عادت  
 اليّ القوّة الحافظة ورجعت الذاكرة . والبرهان على ذلك أي ما نسيت أن اكتب  
 هذه المقالة عن اضرار الدخان لينتفع منها كل مغرور به فيتلافى الشرّ قبل وقوعه ولو  
 استاء بفعلي ولاة امر « الرجبي » وبانعر الدخان وكنتي اؤكد لهم بان لاخوف عليهم  
 لأنّ المثل يقول ما اكثر الناصحين واقل السامعين

## نظر في تاريخ السنة المنصرمة

للاب لويس شيخو اليسوعي ( تنسّة )

١ اوربّة (تابع)

﴿ النسّة ﴾ ليس في النسّة شي . يستحقّ الذكر سوى الاختلافات التي  
 ترمي بين عناصرها المتعدّدة من بوهيميين وصقالبة وجر وجرمانيين يسمى الامبراطور  
 فونسوا جوزيف على قدر استتاعه بجمع كلمتهم . وبرزنا أن نرى الكاثوليك